1

س: لدي سؤال، لماذا يجتاح الإنسان شعور جنسي قوي؟ أي أنه يريد أن يمارس الجنس؟؟

الجواب: سؤال لطيف جوابه طويل، ومشتبكٌ بعوامل عديدة، نبسطه ما استطعنا من خلال الابتعاد عن المصطلحات والمسميات العلمية وباستخدام الأمثلة.

لو أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ترك أمر التكاثر للإنسان المتكبر دون أن يخلق عنده هذا الشعور الجارف القوي، لأعرض الإنسان بكبريائه عن الزواج، ولانقرض الإنسان، ولكن حكمة الله تعالى أودعت في الإنسان من المشاعر ومسبباتها كالتعلق بالجنس الآخر، وحب الأبوة، وحب الأمومة، وحب الأطفال، ما يكفي لجر الإنسان من كبريائه لاستمرار النسل شاء أم أبى.

وإن الإنسان له حواسٌ هي التي تعطيه الانطباع والشعور والإحساس والنزعة لاتخاذ القرار، فمثلًا لو نظرت إلى من يمص الليمون الحامض ولعابه يسيل (أو حتى تخيلت ذلك بإخلاص) لسال لعابك، فما الذي حرك عندك هذه الإفرازات غير النظر أو التجربة السابقة من أكل ليمونة حامضة أثارت غددك، وكذلك المناظر الأخرى، فلو كنت جائعًا جدًّا ثم عُرضت أمامك مناظر مقرفة من جيفة أو رائحتها أو أي شيء يُثير اشمئزاز الإنسان العاقل لفقدت الشعور بالجوع على الرغم من جوعك، ولو أنك رأيت من يأكل أكلة تحبها لثارت شهوتك لأكلها، ولو كنت تحب لعب الكرة ورأيت من يلعبها أمامك لفار الدم في عروقك متحمسًا لا يهدأ إلا بتسديد الركلات وتحقيق الأهداف.

إذن الحواس تُثير المشاعر وتُثير الذكريات التي تحض على الممارسة، وهذا ينطبق على الجنس أيضًا، فهناك مشاعر تُثير، وهناك مشاعر تهدئ، والعاقل من تجنب كل ما يُثير

بالحرام ليمارس ذلك في وقته المناسب ومع الشخص المناسب الذي يُثاب على ممارسته ولذته معه، وهو (الزوجة).

إن من الهرمونات (الجنسية) ما يحدد الملامح ويحدد الشخصية، ومن ذلك إعطاء الهرمونات المذكرة لأنثى يصيبها بالاسترجال وهكذا، وإن الأطفال لم يكتمل عندهم إفراز الهرمونات الجنسية لذلك تراهم لا يثاروا جنسيًّا ولو جلسوا بأحضان الجنس الآخر من البالغين.

إن النظر واللمس، والسماع والقراءة، والتفكير والتذكر فيما يُثير، كل ذلك يُسهم في تغيير الهرمونات، مما يؤدي إلى الإثارة التي تعود إلى طبيعتها عند انتهاء العمل (وهذا أيضًا من نعم الله على الإنسان، فماذا لو كان الإنسان يثار ولا يهدأ؟!!).

من المؤثرات المهدئة تقوى الله، والبدائل الإيمانية لغير المتزوجين (ولنتذكر الرجل الذي جلس ممن راودها عن نفسها جلسة الرجل من زوجته فقالت له: اتق الله ولا تفضَّ الخاتم إلا بحقه، فتركها، فأصبح مستجاب الدعوة) أي أن قوة المؤثر الرادع في قلب واعٍ غلب الشهوة وعدل الهرمونات دون تفريغ ولا إتمام.

ولا ننس ما للبصر من أثر في الإثارة، وبالمقابل ما لغضِّ البصر من أثر في الوقاية من الإثارة (وكطرفة أكررها: مجنون ليلى الذي ذكره التاريخ وسُمي مجنونًا لأنه هيمان بليلى، يا ترى هل هام بها قبل أن يراها؟ وهل أحبها دون أن يفكر بها؟ وهل كانت حياته ضاعت لو أنه غض النظر عنها ولم يرها؟

س: كيف أتحكم في شهواتي؟

الجواب: إن الله أعطى الإنسان عينين، وأعانه عليهما بجفنين، وأعطاه لسانًا وأعانه بشفتين، وأمر الإنسان بغض بصره وبكف لسانه، وقد أحسن من قال:-

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فعلت في نفس صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر

وأبلغ من ذلك قول ربي -جل في علاه-: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:٣٠-٣١]، وخير ما يُعين الإنسان على التحكم في شهوته بعد توفيق ربه هو حرصه على غض بصره؛ لأن الآية رتبت حفظ الفرج وزكاة النفس وصفاءها على غض البصر، ومما يعينك على ذلك:

١- اللجوء إلى من يجيب من دعاه.

٢- البعد عن مواطن النساء وتجنب الخلوة لأن الشيطان هو الثالث.

٣- مراقبة الله في السر والعلن.

٤- تجنُّب القنوات الهابطة والمواقع الساقطة والمجلات العاهرة.

٥- تجنُّب الوحدة لأن الشيطان مع الواحد.

٦- البعد عن رفقة السوء.

٧- شُغل النفس بالخير قبل أن تشغلك بالشر.

٨- استخدام طاقات الشباب في المفيد وتجنب الأكلات الدسمة.

٩- عدم المجيء للفراش إلا عند الحاجة للنوم، والحرص على الطهارة وأذكار النوم، وعدم المكوث في الفراش بعد الاستيقاظ.

١٠- الإكثار من الصوم فإنه وجاء، يعني فيه كسرٌ لحدة الشهوة.

١١- السعي في طلب النكاح فإنه العلاج الكامل لمسألة الشهوة.

١٢- الحرص على تقوى الله وإدراك خطورة المعاصي.

١٣- إدراك خطورة العدوان على أعراض الآخرين لأن الجزاء من جنس العمل؛ وذلك لأن صيانتنا لأعراضنا تبدأ بصيانتنا لأعراض الآخرين.

١٤- إدراك خطورة إطلاق البصر لأنه يجلب الآهات والحسرات.

وقد أحسن من قال:

وأنا الذي جلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

ولا يخفى على أمثالك أن إطلاق البصر يوصل إلى العشق الذي يوصل إلى الشر عياذًا بالله، فعمِّر قلبك بحب الله، واعلم أن في غض البصر نجاةً ونجاحًا، وسلامةً للقلب وفلاح؛ فإن النظر سهم مسموم يفسد القلب، ويهلك العبد.

السؤال الأول: أريد أن أعرف كيفية مقاومة النفس لجميع شهواتها؟

السؤال الثاني: الشباب اليوم يريد الراحة ويبحث عن أعمال، فكيف السبيل للوصول إلى ذلك؟

الجواب: فأما عن سؤالك عن كيفية مقاومة النفس لجميع شهواتها، فهذا سؤال جيد وقوي، والجواب أولًا- أنه لا بد من التفصيل في هذه الشهوات، فإن منها ما هو حرام منهيٌّ عنه، ومنها ما هو جائز مأذون فيه، بل ربما كان مطلوبًا مرغبًا فيه، وهذا النوع الأخير يشمل الشهوات المباحة التي أذن الله تعالى فيها كتناول الطيبات من المطاعم والملابس، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١] وقال

رجل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إني أحب أن تكون ثوبي حسنة ونعلي حسنًا فهل ذاك من الكبر؟ فقال: «**إن الله جميل يحب الجمال**» [أخرجه مسلم في صحيحه].

ويشمل هذا النوع أيضًا المباحات التي تكون مطلوبة مرغبًا فيها كالزواج؛ فإن في الزواج مصالح عظيمة كثيرة، فإن كان القصد منه تحصيل هذه المصالح أو بعضها، صار مستحبًّا فيه، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تزوَّجوا الودود الولود؛ فإني مكاثرٌ بكم الأمم**».

والمقصود أن الشهوات منها ما هو من جنس المحرمات، ومنها ما هو من جنس المباحات المأذون فيها، والظاهر من سؤالك أنك تقصد النوع المحرم، كشهوة الزنا، وشهوة النظر الحرام، والمال الحرام، فهذا النوع إنما يدفع بثلاثة أمور عظيمة هي أصول الحماية من هذه البلايا:

فالأمر الأول- هو الاستعانة بالله والتوكل عليه في الخروج من كل هذه الأمور المحرمة، فأول مرتبة تنصرف إليها عنايتك هي الاستعانة بالله في حفظ الدين وفي حفظ الدنيا أيضًا، ولذلك كان من دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صباح مساء: «**اللهم إني أسالك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**».

وأما الأمر الثاني- فهو البعد عن أسباب الوقوع في الحرام؛ فإن تجنب أسباب الحرام يعينك على عدم الوقوع فيه، ولذلك كان من الكلام النافع في الدين والدنيا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه، ومن وقع في الشبهات يوشك أن يقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى**» [متفق على صحته]، وهذا هو معنى العبارة العظيمة

النافعة (الوقاية خيرٌ من العلاج) وهذا مقرر في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مواضع كثيرة ليس هنا مجال بسطها.

والأمر الثالث- فهو العمل بطاعة الله تعالى؛ فالحرص على العمل بما تعلم من الأمور التي أمرك الله بها، يفيدك الثبات على دينه، والبصيرة في أمره ونهيه، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء:٦٦-٦٨] وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احفظ الله يحفظْك**» [أخرجه الترمذي في سننه].

والمقصود أن العمل بطاعة الله تعالى يورث الثبات على دينه والبصيرة في أمره، ولذلك قال تعالى في عباده المصطفين: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص:٤٥] فأولي الأيدي: أصحاب القوة في طاعة الله، والأبصار أي أصحاب البصائر في دين الله تعالى، وهذه إشارات أشرنا إليها بحسب ما يحتمل مثل هذا الجواب، وإلا فإن الأمر أعظم وأوسع بكثير، والله المستعان.

وأما عن مسألة طلب الراحة مع البحث عن العمل، فاعلم يا أخي أن الحياة تحتاج إلى جهد وبذل وعطاء، وأما الراحة والسكينة فليس معناها هو عدم بذل الجهد والسعي والكد؛ فإن هذه الأمور ملازمة لتحصيل المعاش لا تنفك عنها، وإنما معنى الراحة في ذلك، أن يسعى الإنسان في عمل مباح يليق بمثله، وتحبه وتميل إليه نفسه، فحينئذ تكون الراحة بالنجاح في هذا العمل، ولو كان ذلك مع شيء من التعب والجهد، ولذلك قال تعالى مبينًا ضرورة المشقة والجهد في تحصيل المعاش: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه:١١٧] فنبه على أن طلب المعاش يحتاج إلى مشقة وعناء، وهذا أمر متفق عليه بين عقلاء الناس لا يختلفون فيه.

. . . . .

س: أنا شاب أعاني من النظر إلى البنات ومصاحبتهن، فأرجو منك حل مشكلتي هذه.

الجواب: نسْأل الله العظيم أن يُلهمك السداد والصواب، وأن يجنبنا جميعًا الخسارة والعذاب.

فإن النظرات تُورث الندامة والحسرات، وقد أحسن من قال:

فإنك متى أرسلت طرفك رائدًا ... لقلبك أتعبتك المناظر

والنظر سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس، والسهم المسموم يتلف الجسد، والنظرة المحرمة تتلف القلب.

وكل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرةٍ فعلت في نفس صاحبها ... فعل السهام بلا قوسٍ ولا وتر

يسر ناظره ما ضر خاطره ... لا مرحبًا بسرور عاد بالضرر

وأرجو أن تعلم أن كل الذين هلكوا في هذا الميدان كانت بدايتهم نظرة، بل كان فيهم من يقول: (إنها مجرد نظرة) وينسى هؤلاء أن الله سبحانه العليم بخلقه يقول في كلامه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

ولا يفوتني أن أشكرك على صراحتك وتواصلك مع إخوانك وآبائك في موقعك، وأسأل الله أن يجعلنا ممن يعمل بما علم، وأحذرك من التمادي في العصيان فإن الله يمهل ولا يهمل، وأرجو أن تخاف على أخواتك ومحارمك فإن الجزاء من جنس العمل، ولا ينال الإنسان من وراء المعاصي إلا الكآبة والأحزان وغضب الملك الديان.

وقد حرمت هذه الشريعة العظيمة كل ما يُوصل إلى الفاحشة والشرور، واتخذت تدابير عظيمة في ذلك، فحرمت النظرة والخلوة، وباعدت بين أنفاس الرجال والنساء، وفرقت بين السفاح والنكاح، ولا يخفى عليك أن الزنا من أكبر الكبائر، ولعلك تلاحظ أن هناك ربطًا بين الشرك والقتل والزنا لأنها أعظم الجرائم، وهذا الطريق الذي تمشي فيه مليء بالشرور وسوء العاقبة، فاتق الله في نفسك وفي أعراض الناس، واجتهد في طلب العفاف والحلال، فإذا لم يتيسر فأكثر من الصوم، وابتعد عن مواطن النساء قبل أن تفقد قلبك وتهلك نفسك، ولن ينفعك عند ذلك ندمك.

وإذا لم يشغل الإنسان نفسه بالخير شغلته بالباطل والشر، وأرجو أن تتذكر بأنك لن تستطيع أن تتزوج كل النساء، وأن استمرارك في هذه المعصية يُصيبك بالعجز الجنسي مستقبلًا، ويكون خصمًا على سعادتك الزوجية.

. . . . . .

س: شهوتي الجنسية شديدة جدًّا، وهي تبعدني يومًا بعد يوم عن العبادة والطريق المستقيم؛ لذا فأنا أستنجد بكم وأنتم أملي الأخير بعد الله عَزَّوَجَلَّ، وإليكم بعض الأفعال التي أفعلها وأستحي من ذكرها إلا أنني مضطر إلى ذلك:

- **مشاهدة الأفلام الإباحية.**
- **أمسك فتاة ذات العشر سنوات وأجعل أجهزتنا التناسلية متلاصقة.**
- **التحدث مع الفتيات عبر الماسنجر خلوة.**
- **الصلاة المتقطعة.**
- **الكذب على الناس وعلى الأهل.**

لا أظن أن هذا السؤال سيلقى، لا أعرف إن كان السؤال سيلقى منكم استجابة أو إهمالًا، لكن أملي فيكم وفي الله كبير. أرجوكم ساعدوني فأنا في أزمة نفسية خطيرة.

الجواب: إن الإنسان إذا صبَّ الوقود على النار ازداد اشتعالًا، وكذلك الشهوة الجنسية تشتعل وتتحول إلى سُعار إذا شاهد الفتى الأفلام الخليعة واقتنى المجلات الوضيعة، وتحدث مع الفتيات، وأطلق بصره في الغاديات والرائحات، وخالف بذلك رب الأرض والسماوات ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣] وهذه بعض النصائح المهمة:

١- عليك بمراقبة الله والخوف منه، وتذكر أن نظره إليك أسرع من نظرك إلى النساء، وأنه سبحانه يمهل ولا يهمل.

٢- غضَّ بصرك. وما أحسن ما قاله الحكيم:

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرةٍ فعلت في قلب صاحبها ... فعلَ السهام بلا قوس ولا وتر

يسر ناظره ما ضر خاطره ... لا مرحبًا بسرور عادٍ بالضرر

وقد قال سبحانه في كتابه: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور:٣٠].

٣- تجنب الخلوة بالأجنبية؛ لأن الشيطان هو الثالث، فإن الله سبحانه لم يقل لا تزنوا، وإنما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٣٢]، وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾ [الأنعام:١٥١]؛ لأنه سبحانه أراد أن يسد الطرق الموصلة إلى هذه الكبائر التي هي أعظم الذنوب بعد الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله.

٤- الخوف من انتقام الله ممن يعبث بأعراض الآخرين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، وقد أحسن الشافعي في قوله:

يا هاتكًا حرم الرجال وقاطعًا ... سبل المودة لست غير مكرم

لو كنت حرًّا من سلالة ماجد ... ما كنت هتاكًا لحرمة مسلم

إن الزنا دَيْنٌ فإن أقرضته ... كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم

من يزن في بيت امرئ بألفي ... درهم في بيته يُزنى بغير الدرهم

من يزنِ يُزْن به ولو بجداره ... إن كنت يا هذا لبيبًا فافهم

فاتق الله في نفسك ولا تُفسد بنات الناس؛ فإن صاحبة العشرة أعوام قد تكون بالغة، وهي على كل حال عاقلة مميزة تعرف ما تفعله بها وتتأثر به وتتضرر منه، وقد يحدث ما لا يحمد عقباه والعياذ بالله.

فتُب إلى الله الذي يمهل ولا يهمل، واعلم أن الجبار يعفو لكن إذا لبس العبد للمعصية لبوسها فإنه يغضب عليه وينتقم منه.

٥- ترك الكذب فإنه يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا، والمؤمن لا يكون كذابًا، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا علم عن رجل كذبة تغيَّر عليه حتى يعلم أنه أحدث توبة.

أما تركك للصلاة فهي مصيبة المصائب؛ لأنك مريض ترفض تناول الدواء، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فواظب على صلاتك وتُب إلى ربك، واعلم أنه يعلم السر وأخفى.

ونحن لا نهمل أسئلة أبنائنا الشباب، لكننا نطمع في الاستجابة وسرعة الإنابة؛ لأننا نخاف على أبنائنا وأنفسنا من غضب الله.

وأنت الآن في شهر الصيام الذي يترك فيه الناس طعامهم وشرابهم لله حتى يتدربوا على تقوى الله التي تعلمهم ترك الذنوب الصغيرة والكبيرة، ولا بد من المسارعة بما يلي:

١- التوبة النصوح.

٢- البعد عن رفاق المعصية.

٣- تجنب الأفلام الخليعة.

٤- ترك الخلوة بالأجنبية مهما كانت صغيرة.

٥- المواظبة على الصلاة ومجالسة الصالحين.

٦- وضع أجهزة الاتصال في مكان عام وصالة مفتوحة.

٧- ممارسة الرياضة، وتجنب الوحدة، وشغل النفس بالمفيد.

٨- غض البصر، والامتناع عن مقدمات الزنا والفواحش.

نسأل الله لك الهداية والتوفيق.

. . . . . .

س: أحب زوجتي كثيرًا، وهي إنسانة مثالية، مشكلتي أن في قلبي ضعفًا تجاه النساء عامة وأسعى لإقامة علاقات جديدة دائمًا لفترة بسيطة ثم أترك تلك العلاقة، وأغلبها علاقات تليفونية أو عن طريق النت فقط.

أجد ضعفًا شديدًا في نفسي ولا أستطيع التوقف وأحاول جاهدًا التوقف بلا فائدة، علمًا بأنني أعتبر شبه مثالي في باقي مناحي الحياة اجتماعيًّا ودينيًّا، هل من دواء للشهوة الزائدة غير المبررة؟

الجواب: إننا وقبل أن نبدأ الكلام في هذه المشكلة التي أنت واقع فيها، نود أن نسألك وبدون مقدمات: هل تحب أن تكون زوجتك التي تحبها صاحبة علاقات برجال آخرين غيرك؟؟ هل تحب ذلك؟! هل ترضى أن تكون زوجتك امرأة خائنة تخونك في الخفاء، وتقيم العلاقات المحرمة سواء بالهاتف أم بالمقابلات الشخصية، ثم هي بعد ذلك تتظاهر أمامك بالأمانة والوفاء والصدق والتفاني في احترام الحياة الزوجية؟! إنها إذن صورة عجيبة! أن ترفض هذا التصرف، وأن تأبى هذا الفعل من غيرك، ثم ترضاه أنت لنفسك!

ونقول لك أيضًا -يا أخي- ألا تخشى أن ينتقم الله منك فيسلط الله عليك من يغوي زوجتك، أو يفسد أعراض بناتك أو أخواتك أو بعضًا من أهلك؟؟ ألا تخشى من

أن يجازيك الله بنفس الفعل الذي تفعله مع غيرك؟؟ مع أنك تعلم أن الجزاء من جنس العمل، وقديمًا قالوا: «**كما تدين تدان**».

وأيضًا فأين تقوى الله؟! وأين الحياء من الله؟! وأنت العبد المسلم الذي يقف بين يدي الله متذللًا خاشعًا، ثم بعد ذلك يجلس الأوقات تلو الأوقات في مكالمات وهمسات لا ترضي الله تعالى بل هي مخالفة لأمره جَلَّ جَلَالُهُ، فانتبه إذن – حفظك الله تعالى – انتبه لئلا تكون ممن قال الله فيهم: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء:١٠٨]، ويقول الله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر:١٩]، فهل تحب يا أخي أن تكون ممن لا يستحيون من الله، وممن يستهينون بمراقبة الله وبصره بهم؟!! إذن فعليك أن تبادر إلى تدارك نفسك.

وأيضاً فتخيل لو أن الله رفع ستره عنك وفضحك فاكتشفت زوجتك هذه الأعمال التي تفعلها، كيف سيكون موقفك أمامها؟! وكيف ستكون نظرتها لك بعد ذلك؟! وأيضًا فتصور لو انتشر هذا الخبر بين الناس الذين يحترمونك ويقدرونك! كيف سيكون لك عين تواجههم بها بعد ذلك؟ فاتق الله إذن في نفسك، واتق الله في زوجتك وأهلك وذريتك، واتق الله في بنات الناس وأعراضهم، فهذا هو الدواء لمرضك، وهذا هو الشفاء في متناول يديك، إن شفاءك هو التوبة الصادقة الخالصة التي سماها الله تعالى بالتوبة النصوح، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [التحريم:٨]، وأيضًا فعليك بالمبادرة إلى التوبة وعدم تأخيرها، فقد بين الله تعالى أن الإصرار على المعصية هو من الظلم البين، ومن الذنب العظيم كما قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات:١١].

والمقصود أن غضَّ بصرك عن الحرام هو أول مراتب الشفاء من مرض الشهوة المحرمة؛ فإنك إذا ما حافظت على غض البصر حصل لك الاعتدال المطلوب في الشهوة، مضمومًا إلى رضا الله وإلى حلاوة الإيمان ولذة الطاعة التي يجدها المسلم بغض البصر عمَّا حرم الله، وعلى افتراض أن تقع لك نظرة عابرة تؤدي إلى تحرك النفس فعلاج ذلك هو ما بينه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها؛ فإن ذلك يرد ما في نفسه**» الحديث صحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمعنى أن الإنسان إذا وقعت عيناه على امرأة لا تحل له، فتحركت شهوته لأجل ذلك، فعليه أن يصرف بصره، وأن يأتي زوجته فيعاشرها ليدفع الشر عن نفسه، وليضع شهوته في المحل اللائق بها.

فعليك إذن بالاستعانة بالله على ترك هذه المعاصي، وأن تتقي الله في سرك وفي علانيتك؛ فإن تقوى الله هي مفتاح الخير والفرج، وهي اللذة الحقيقية للمؤمن الذي يوقن بلقاء ربه.

س: أنا شاب كنت في مراهقتي شابًّا عاديًّا أحب الرياضة ولم يكن لدي هاجس الأفلام والصور الإباحية، ولكن منذ سنتين تقريبًا وقعت في هذه المشكلة.

وبصراحة بدأت أعاني جدًّا منها وبشكل غير معقول! صحيح أنني لا أشاهد أفلامًا كاملة، أي أقصد أنني أقوم بهذا فقط عبر الإنترنت.

والمشكلة لدي لها فرعان:

١- أنا أعاني من وحدة رهيبة حيث إنني بلا أصدقاء بالرغم من أن هذه الحالة بدأت منذ كان لدي صداقات ولكنها استشرت بعد ذهاب معظمهم للسفر من أجل العمل، ومررت ببعض المشاكل أيضا.

٢- أنا أعاني أيضًا من ممارسة العادة السرية، المشكلة أنني أتوب لفترات ولكن أعود للحالة، وعندما أتوب أكون غارقًا في شعور رهيب (بعد المشاهدة)، وأحيانًا أشعر برغبة في البكاء.

جامعتي ليس فيها دوام، لديَّ حب مطالعة ولكن أشعر أحيانًا بطاقة زائدة فلا أستطيع البقاء والقراءة (على فكرة أحب نوعًا معينًا من القراءة وهو التاريخي والسياسي، ولكن أقرأ أيضًا في معظم المجالات)، أحيانًا أشعر بالإحباط من الأوضاع العامة مما يزيد اكتئابي، أتألم لشعوري أنها معصية ولكنني أفقد الإرادة!

أنا أحب الفرع الذي أدرس فيه وناجح فيه، والمضحك المبكي في الموضوع أنني عندما كنت في جو الدوام في المعهد (أنا درست معهدًا لا علاقة له بالفرع الذي أدرسه في الجامعة، ومرت فترة درستهما سويًّا) وبالرغم من الضغط كنت أنجح في كل المواد في الجامعة وبمعدلات جيدة ولم أرسب ولا سنة في المعهد، ولكن وبعد تخرجي من المعهد وفقدان أصدقائي الذين هم من المعهد أيضًا بدأت بالرسوب في بعض المواد وبدأت هذه المواد تكثر شيئًا فشيئًا رغم المحافظة على المعدلات الجيدة في المواد التي أنجح فيها!

أضف إلى ذلك أنني شاب عاطفي جدًّا (ربما لأنني وحيد لأهلي)، أحيانًا أدخل إلى الإنترنت فقط بحثًا عن ملئ للفراغ العاطفي (أتمنى أن لا تفهمني بشكل خاطئ لأنني أبحث عن فتاة لأتحدث معها فقط ولأقول لها أفكاري والدليل أنني لا أميل إلا لفتاة تساويني بالعمر أو أصغر بسنة وأتمناها مثقفة نسبيًّا ومتفهمة ولا أغراض لها من محادثتي).

المفارقة الغريبة أنني أصلي وأسعى للتقدم في الدين، حسنًا هذا كل ما لدي وبصراحة هذه أول مرة أتكلم بكل أريحية عن مشاكلي، وأسأل الله أن أكون صادقًا في كل كلمة كتبتها؛ لأنني فعلًا أحاول الوصول لحل.

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك، فإنه مما لا شك فيه أن الوحدة التي تُعاني منها الآن لها أكبر الأثر في هذه السلوكيات الغير مرغوبة، والمخالفة لشرع الله جَلَّ وَعَلَا، إضافةً إلى عوامل ضعف الإرادة لديك، مع كونك عاطفي، وتُعاني من فراغ، فحاول استغلاله بأي صورة من الصور، وهذه كلها عوامل ليس من المستحيل علاجها، بل إنها أخي طريف أهون من غيرها بكثير، ولا تحتاج إلى أكثر من قرار جاد وصادق من حضرتك في ضرورة تغيير هذا الواقع المؤلم، ويخرجك من هذه الدوامة كلها، وأعتقد أنك تشخص واقعك بصورةٍ واضحة وسليمة، وتعرف نقاط الضعف لديك، وهذا في حد ذاته سيساهم كثيرًا في حل المشكلة؛ لأن التشخيص نصف الحل، فأنت قد ذكرت الأمراض والعيوب، وذكرت الأسباب المؤدية إلى وجود المشكلة وتفاقمها، فما عليك الآن إلا أن تتخذ أولًا القرار الشجاع بضرورة التخلص من هذه السلبيات كلها، وأن تكون لديك الثقة في قدرتك على ذلك، خاصةً وأنك حسن العلاقة بالله، وحريصٌ على الصلاة، وتنمية دينك وعلومك الشرعية، وهذه كلها عوامل نجاح وقوة، فقف مع نفسك وقفةً جادّة وصادقة، وقل لها: إلى متى هذا الضياع وهذه المعاصي وهذا العبث اللا محمود؟

قف هذه الوقفة مع نفسك، وحاسبها بدقة، وهذه هي البداية، ثم نأتي إلى النقطة الثانية وهي بدء الحرب على هذه المعاصي، وابدأ بالآتي:

١- خذ قرارًا بمقاطعة المشاهد المحرمة والمثيرة، ولا تؤجله أبدًا، وإنما مجرد قراءتك لهذا الجواب قرر مع نفسك وبصوتٍ مرتفع لن أدخل على المواقع الإباحية بعد الآن مطلقًا بإذن الله، ولمساعدتك في ذلك لا تدخل على الإنترنت وحدك، أو في وقت متأخر من الليل، والأفضل أن تجعل الجهاز في مكانٍ بارز في المنزل، واجتهد في ذلك، فهذا من الحل.

٢- ابحث لك عن صحبةٍ صالحة، واربط نفسك بهم، واجتهد وحاول، وستجد، ولكن تخيّر من يذكرك بالله، ويُعينك على طاعته، والأفضل أن تبحث عنهم في بيوت الله، وحلقات الدروس والمحاضرات الشرعية والندوات، وغير ذلك.

٣- اربط نفسك ببعض الأنشطة الدعوية والاجتماعية أو العلمية والثقافية.

٤- مارس بعض التمارين الرياضية بانتظام، ولا مانع من المشاركة في نادٍ من النوادي المحترمة تقضي فيه بعض أوقات فراغك.

٥- حاول أن تتعلم تلاوة وحفظ القرآن الكريم، والأفضل على يد شيخ متقن؛ فإن ذلك من أفضل القربات، وأعظم الطاعات التي تضيع فيها الأوقات.

٦- احرص على المواظبة على صلاة الجماعة والسنن الرواتب، وشيئًا من قيام الليل.

٧- إذا كانت ظروفك المادية تسمح، فلماذا لا تبحث عن زوجةٍ صالحة تكون عونًا لك على طاعة الله ويزيد بها رزقك، وتغض بها بصرك، وتحصن بها فرجك، وترزق منها الذرية الصالحة المباركة؟

٨- أكثر من الاستغفار والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع سائر الأذكار، خاصةً أذكار الصباح والمساء.

٩- واظب على دروس العلم التي يلقيها العلماء الثقات وإن تكبدت المشقة في سبيل الوصول إلى مكان الدرس وحبذا لو لك مفكرة صغيرة تكتب فيها الفوائد التي تتلقاها من العالم، وستجد ممن يتابعون كلام العلماء الصديق الوفي المخلص الذي يعينك على طاعة الله.

١٠- اقرأ في كتب الأدب والعلوم المختلفة والموسوعات ليزداد الأفق العلمي لديك فستجد من العلوم ما يشرح صدرك فتتعمق فيه وتبحث عما هو جديد في ذلك العلم.

وختامًا: أنا واثقٌ من قدرتك على تنفيذ هذا البرنامج، فتوكل على الله، واستعن بالله ولا تعجز، ولا تقل لا أستطيع، فأنت إنسانٌ عظيم، وحباك الله بقدرات هائلة، فاستعن بالله.

1 . . . . . .

س: أنا شاب أبلغ من العمر ١٩ عامًا، ولم أحتلم منذ بلوغي إلا مرة واحدة، ولكني أستمني باليد كل يومين تقريبًا، وهي الطريقة التي حاولت التخلص منها لكن لم أستطع!.

فما سبب أني لا أحتلم وأنا نائم؟ وكيف أتخلص من الاستمناء باليد؟

الجواب: السبب في عدم الاحتلام هو تفريغ شهوتك عن طريق العادة السرية، والإفراط فيها.

والطريق للتخلص من العادة السرية بهذه الخطوات:

- يجب أن يكون الداعي للخلاص من هذه العادة امتثال أمر الله، واجتناب سخطه.
- دفع ذلك بالصلاح الجذري، وهو الزواج.
- دفع الخواطر والوساوس، وإشغال النفس والفكر بما فيه صلاح دنياك وآخرتك؛ لأن التمادي في الوساوس يؤدي إلى العمل، ثم يستحكم؛ فيصير عادة؛ فيصعب الخلاص منه!.
- غض البصر؛ لأن النظر إلى الأشخاص، والصور الفاتنة، وإطلاق البصر يجر إلى الحرام، وكذلك ينبغي البعد عن الأماكن التي يوجد فيها ما يغري ويحرك كوامن الشهوة!.
- الانشغال بالعبادات المتنوعة، وعدم ترك وقت فراغ للمعصية.
- الاعتبار بالأضرار الصحية الناتجة من تلك الممارسة، مثل: ضعف البصر والأعصاب، وضعف عضو التناسل، وآلام الظهر، وغيرها من الأضرار.
- إزالة القناعات الخاطئة؛ لأن بعض الشباب يعتقد أن هذه الفعلة جائزة بحجة حماية النفس من الزنا، مع أنه قد لا يكون قريبًا من الفاحشة أبدا!

- التسلح بقوة الإرادة والعزيمة، وألا يستسلم الشخص للشيطان، وتجنب الوحدة كالمبيت وحيدًا!.
- الأخذ بالعلاج النبوي الفعال، وهو الصوم؛ لأنه يكسر من حدة الشهوة، ويهذب الغريزة!
- الالتزام بالآداب الشرعية عند النوم، مثل: قراءة الأذكار الواردة، والنوم على الشق الأيمن، وتجنب النوم على البطن؛ لنهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك!
- التحلي بالصبر والعفة.
- القيام بالأعمال الرياضية صباحًا ومساء.
- وإذا وقع الإنسان في هذه المعصية، فعليه أن يبادر إلى التوبة والاستغفار وفعل الطاعات، مع عدم اليأس والقنوط!
- وأخيرًا مما لا شك فيه أن اللجوء إلى الله، والتضرع له بالدعاء، وطلب العون منه للخلاص من هذه العادة هو من أعظم العلاج؛ لأنه سبحانه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه!

س: أنا أصلي كل الفروض وبدأت المحافظة على الصلاة في المسجد، وأذكر الله، ولكن شهوات النساء تلاحقني، فما يمر يوم إلا وأفكر في هذا ولم أجد حلًّا.

الجواب: اعلم أن الدوافع والغرائز فطرية في الإنسان، والإسلام -والحمد لله- يعترف بها ويحترمها ولا يحاول كبتها وتدميرها، بل إنه يعمل على تنمية الضوابط الفطرية ويربطها بالإيمان بالله حتى يجعل انطلاق الدوافع الفطرية نظيفًا بما ينبغي للإنسان الذي كرمه الله تعالى.

وأنت أخي محمد الآن في مرحلة المراهقة، وهي ما بين ١٢ سنة و٢٠ سنة، وهنا أنت مكلف بأن تتسامى عن هذه الميول، وتوجه رغباتك في إطار المبادئ الإسلامية، وهذا الأمر يحتاج إلى الخطوات التالية للتخلص من هذه الظاهرة:

١- علاجٌ من عندك أولًا؛ بحيث تكون لديك إرادة قوية في التغلب على هذه الغرائز وتضبطها حتى وإن لم تفكر في الأمور الجنسية.

٢- تهذيب نفسك وتسليحها بالإيمان القوي والعقيدة السليمة وهي زاد المؤمن.

٣- أحيانًا يكون الفراغ هو الذي يولد الأفكار فأشغل نفسك بما هو مفيد لك.

٤- اجعل لنفسك برنامجًا ومنهاجًا فرديًّا توزعه على فترات طيلة الأسبوع، يكون فيه: المطالعة للكتب النافعة والهادفة، أو سماع محاضرة قيمة، أو فسحة وذلك من أجل تغيير البيئة.

٥- عليك بالصحبة الصالحة التي تذكرك بالله وتعينك على الحق وعلى الطاعة، ولا تبقى لوحدك، فاختر الشباب الطيبين؛ لأن الذئب يأكل من الغنم القاصية المنعزلة.

٦- اجعل من نفسك شخصًا إيجابيًّا وابتعد عن التفكير الذي يقودك إلى المعصية.

٧- ابتعد عن مشاهدة الأفلام الهابطة والتي تعيقك عن ذكر الله تعالى وتقسي قلبك؛ لأنك مهما أديت الصلوات ولم تنهك عن الفحشاء والمنكر فلا فائدة.

٧- اجعل لسانك دائمًا رطبًا بذكر الله تعالى، واطلب العون والسداد والتوفيق من الله تعالى بأن يثبتك على الدين ويبعد عنك وساوس شياطين الإنس والجن، وبالله التوفيق.

. . . . .

س: أنا شاب أبلغ من العمر ١٥ عامًا، وأنا مراهق الآن. ومشكلتي أنه مرت علي فترة، كلما أرى فتاة جميلة، لا أنساها، وأبقى أفكر فيها، وأعجبتني فتاة، فأصبحت أحب النوم، والعزلة، وعدم التكلم. فكيف أعمل، حتى لا أواجه هذه المشاكل العاطفية بعد اليوم، وأنسى كل شيء، ولا أزهق من الدنيا، ولا أحب الفتيات التي أراهن؟

الجـواب: الذي ذكرته كله عبارة عن بعض مظاهـر وأعراض وآثار المراهقة، وهي فـترة عابـرة، ثم تنتهي مع الأيام ما دمت حريصًا على طاعة الله، وعدم الوقوع في الحرام، وتخشاه في السر والعلانية.

ولا تُطْلق لنفسك أو لعينك العنان في أن تنظر إلى كل من تمر بك! لأن هذا من شأنه أن يتعبك جدا، ويصيبك بالقلق والأرق والإرهاق، ويضيع عليك فوائد كثيرة أهمها لذة الطاعة، والأنس بالله، خاصة الصلاة، وكذلك يحرمك من التركيز، والاهتمام بدراستك، ويضيع عليك التفوق العلمي، ويقضي على راحتك واستقرارك!

والـذي تتصور أنـه حب هو في الواقـع ليس كذلك، بدليل أنـك لو وجدت أجمل من هذه الفتاة لشـعرت نحوها بنفس الشـعور، بل أشـد وهذه كلها - كما ذكرت لك - أعراض، ومظاهر للمراهقة سوف تنتهي مع الأيام إن شاء الله.

والذي أنصحك به:

أولًا- هـو غض البـصر، وعدم إطلاق العنان لعينك! لأنك بذلك سـتعصي ربك، وتتعـب نفسـك، كما هـو حالك الآن، فأغلـق هذه البوابـة إغلاقًا محكمًا، ولا تسـمح لها بالنظر، وجاهدها، وقاوم! وستنتصر بإذن الله!.

ثانيًا- ما هو شـعورك إذا رأيت شـابًّا ينظر إلى أختك كـما تنظر أنت الآن؟ أترضى ذلك لأختك أو أمك أو إنسانة عزيزة عليك!؟ قطعًا ستقول لا؛ إذًا ما لا ترضاه لنفسك، لا ترضاه لغيرك!

ثالثًا- كلما جاءك التفكير في هذه الأشياء، غَيِّر وضعك الذي أنت عليه، فإن كنت نائـما، فقم من الفراش، واترك الغرفة، ولو لدقائق! وهكذا، واحرص ألا تكون وحدك، خاصة إذا كنت مستيقظًا!.

رابعًا- أكثر من الدعاء والإلحاح على الله أن يعافيك من آفة النظر وتوابعه!

خامسًا- اربط نفسك مع مجموعة من الشباب الصالح، واقض معهم معظم أوقات فراغك، وتعاون معهم على قراءة بعض الكتب المفيدة، أو ممارسة بعض الرياضات الهادفة!

سادسًا- واظب على الصلاة في الجماعة، ولا تتخلف عنها، خاصة صلاة الفجر والعصر!

سابعًا- ضع لمذاكرتك جدولًا زمنيًّا محدودًا؛ حتى لا يضيع وقتك وأنت لا تدرس!

ثامنًا- ابتعد عن الأماكن التي يوجد بها الفتيات قدر الاستطاعة!

هذه اقتراحات نجاحها متوقف على عزيمتك وتصميمك، وأنا أعلم أنك قادر على فعلها بسهولة، وأن لديك الاستعداد لتكون من عظماء الإسلام الذين يرفعون الهوان عن المسلمين!.

فتوكل على الله، وكلك ثقة في الله، ثم في نفسك!.

. . . . .

س: أعاني من ميل كبير إلى الجنس وأتأثر كثيرًا بالمشاهد اليومية، فما العلاج؟

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك، فإنه ومما لا شك فيه أن مرحلة الشباب والرجولة لها ما لها من شدة الميل والرغبة لكل من الجنسين من الطرف الآخر، وهذه سنة الله في خلقه حتى يعمر الكون ويستمر واقع الحياة، وإلا لو عزف كل طرف عن الآخر وزهد فيه لتوقفت عجلة الزواج، وانعدم النسل وتعرض الجنس البشري للفناء.

فالميل العادي من أحد الجنسين للآخر شيء فطري وطبيعي، وليس فيه من حرج شرعًا ما دام لم يخرج عن كونه مجرد ميل فقط، إلا أنه ومع الأسف الشديد قد توجد دوافع

أخرى ومن أهمها الاختلاط، وتبرج النساء وانتشار القنوات والمواد الإعلامية الإباحية التي تثير شهوات العابدين ناهيك عن غيرهم، وهذه المظاهر كلٌّ منهما له علاج يخصه، فالميل الفطري الطبيعي ليس له من حل ناجع إلا الزواج، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج**».

فهذا يا صاحبي هو أفضل وأعظم علاج، فإذا كنت قادرًا على ذلك فلا تتردد وابحث عن ذات الدين، وتوكل على الله، وإذا كنت متزوجًا ولا تكفيك زوجة واحدة فلا مانع شرعًا من التزوج بثانية وثالثة ما دمت قادرًا على ذلك، ولا تلق بالًا للكلام الفارغ الذي يردده المنهزمون، وأهم شيء نجاة نفسك وصيانتها من الوقوع في الحرام، إضافة لهذا العلاج ضرورة الأخذ بالأسباب والوسائل الأخرى من الاجتهاد في غض البصر والحد من الاختلاط، وعدم المكث طويلًا في الأماكن التي يتواجد فيها النساء خاصة الأسواق وغيرها، فإن هذه كلها عوامل مساعدة للمتزوج وغيره، وإذا لم تكن قادرًا على الزواج فعليك إضافة لما ذكرت الإكثار من الصوم كما أخبر حبيبك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**».

واعلم أخي أن من يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب، فتوكل على الله، وأحسن الظن بالله، واجعل أهم أهدافك، وغايتك عدم الوقوع فيما حرم الله.

س: أنا شاب نشأت على طاعة الله والحمد له والشكر، حتى أني حفظت القرآن كاملًا وكان عمري ١٩ سنة، وأعدت قراءته مرتين من بعدها عن ظهر قلب، ولم أترك دروس العلم بعدها، إلى أن أتاني صديق لي تعرفت عليه في المسجد وأخذ يحدثني عن تجربته في طريق الرذيلة، وبات يشرح لي كيف كان يجامع النساء شرحًا دقيقًا مما أثار غريزتي، وأصبحت أتكلم مع الفتيات على النت، وأستمع إلى الأغاني، ومن شدة الغريزة

كدت في إحدى المرات أغتصب فتاة في الـ٨ من العمر، وأنا الآن أنظر إلى الفتيات بالشارع وأرى مفاتنهن، ولا أدري ما أفعل؟!

حاولت أن أترك الشات ولكن لم أفلح، وهناك فتاة على الشات تتبادلني الحب، وعرضت عليها الزواج ولكن لم تجبني، وأنا الآن لا أدري ما أفعل، حتى أني أفكر بالمحارم، والعياذ بالله.

الجواب: ننصح التائبين أن لا يقولوا إلا خيرًا، وأن لا يذكروا أيام الفسق والجهالة إلا ليجددوا توبتهم ويغيظوا عدوهم، ولا يكون ذلك أمام الناس؛ لأن في ذلك إشاعة للفاحشة في الذين آمنوا، والله سبحانه توعد من يفعل ذلك فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور:١٩]، فكيف بمن يمارس الفاحشة، فاطلب من صديقك أن يكف عن ذكر مغامراته للناس؛ لأن ذلك يقدح في توبته، خاصةً إذا ذكر ذلك على سبيل الافتخار والتذكار، فإن توبة الكذابين هي أن يتوب الإنسان عن المعصية ويظل قلبه متعلقًا بها متشوقًا لأيامها وذكرياتها الآثمة.

وأرجو أن تعلموا أنه ليس من مصلحته ولا من مصلحتكم الاستماع لذلك الفحش.

وأرجو أن تعلم أنك مطالب بغض بصرك؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ والنتيجة ﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ والثمرة ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ والتخويف ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ واعلم أن الأمر كما قال الشاعر:

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرةٍ فتكت في نفس صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر

يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالضرر

والنظر سهم مسموم من سهام إبليس، والسهم المسموم يضر البدن، ولذلك النظر الحرام يضر القلب ويذهب بخشوعه ويحرمه لذة العبادة وحلاوة الطاعة، فلا تتمادَ في السير على طريق الهاوية، وإياك والدخول على النساء أو الخلوة بهن؛ فإن الشيطان هو الثالث، واعلم أن المسلم يحافظ على عرضه بمحافظته على أعراض الآخرين، وتذكر أن فاحشة الزنا تعتبر من أكبر الكبائر، وهي قرينة الشرك وقتل النفس والعياذ بالله، واعلم أن هذه الفاحشة تجلب النكد والفقر وتقصر الآجال وتدنس طهارة الرجال، وتذهب برونق الحياة، وتحطم الآمال، وهي قبل ذلك سبب لغضب وانتقام الكبير المتعال.

ونحن ننصحك باللجوء إلى الله، والبعد عن أماكن النساء، وتجنب الوحدة فإن الشيطان مع الواحد، كما أرجو أن تصادق الأخيار، وتكثر من الاستغفار والصلاة على رسولنا المختار.

وابتعد عن «شيطان نت» كما يحلو لبعضهم أن يسميه، فإنه مليءٌ بالفاسقين والفاسقات، وكيف تصدق من خانت أهلها وعصت ربها؟! ومتى كانت بنات الهوى مؤتمنات على الأعراض والأجيال؟! فعد إلى رشدك وابتعد عن مواقع الفحش، واجعل الجهاز والتلفاز في الأماكن المفتوحة، وراقب الله في سرك وعلانيتك، وتذكر أنه سبحانه يمهل ولا يهمل، ونسأل الله أن يحفظك ويسدد خطاك وأن يلهمك رشدك.

. . . .

س: مشكلتي أني كنت ولا زلت تربطني علاقة مع فتاة تعيش في بلد آخر، تعرفت عليها عن طريق الإنترنت، وعلاقتي معها مستمرة منذ سنتين ونصف، وزرتها ٣ مرات ولكن لم يقع ولله الحمد أي شيء يتجاوز اللقاء، ولم أعدها بالزواج أبدًا وهي تعلم ذلك، ولكني أعيش في حيرة من أمري، حيث إن أمي تلحُّ علي كل يوم بالزواج، وقد وجدت لي أمي فتاة على قدر عالٍ من الأخلاق وذات دين وأدب وجميلة، أنا الآن محتار بين رغبتي

بالزواج من تلك الفتاة وعلاقتي مع الفتاة الأخرى التي لا أستطيع الزواج منها كونها من بلد آخر، وهناك اختلاف في العادات والتقاليد وغيره من أمور، كما أنني لا أحبها بصراحة، أعينوني بالنصيحة حيث إنني أخشى أن أترك هذه الفتاة فأجرح مشاعرها حيث إنني حساس جدًّا ولا أحب أن أجرح مشاعر الآخرين.

الجواب: قد كنت واضحًا وصريحًا فيما قمت به من هذه العلاقة مع هذه الفتاة التي أشرت إليها، وكذلك واضحًا أيضًا في مشاعرك تجاهها، لقد أقمت هذه العلاقة وأنت الآن تشعر بأنك لا تحب هذه الفتاة أصلًا، بل إنك لم تعدها بالزواج أيضًا، وغاية الأمر أنك قد أقمت هذه العلاقة معها وهذه المدة الطويلة ورأيتها عدة مرات - كما أشرت في كلامك- وقبل أن نجيبك على سؤالك الكريم: أي الفتاتين تختار التي عرضتها أمك أم هذه الفتاة؟ فإنك لابد أن تزن هذه العلاقة التي قد وقعت بينك وبين هذه الفتاة في ميزان كتاب الله وهدي النبي الأمين - صلوات الله وسلامه عليه - فهل يجوز لك أن تقيم علاقة مع فتاة أجنبية عنك لا تحل لك وأن تتصل بها بالمكالمات طوال هذه المدة المديدة التي وصلت إلى حد سنتين ونصف، ثم يزيد الأمر حتى تلتقي بها بل وتسافر لأجل رؤيتها، فهل هذا جائز شرعًا؟

والجواب: إن الذي حرم عليك أن تنظر إلى المرأة الأجنبية وحرم عليها أن تنظر إليك بغير عذر شرعي هو الذي يحرم عليك من باب أولى مثل هذه العلاقات، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

فتأمل كيف بدأ جَلَّ وَعَلَا بالأمر بغض البصر قبل أن يبدأ بالأمر بحفظ الفرج وما هذا إلا لحكم عظيمة جليلة، فمنها أن كل من حفظ بصره فقد حفظ فرجه، ومن فرط في غض بصره فإنه يعرض نفسه للبلاء، فلابد يا أخي من أن تكون وقَّافًا عند حدود الله وأن تعلم

أنك بهذه العلاقة تضر نفسك أولًا وتضر هذه الفتاة التي قد تكون الآن قد تعلقت بك وما أكثر أن يُسرع التعلق إلى قلوب الرجال والنساء في هذا فهما يشتركان في هذا المعنى وإن كانت الفتاة أشد تعلقًا والضرر يقع عليها أكثر، فلابد إذن يا أخي من وقفة جادة في هذا الأمر، وهذه الوقفة تلخص لك في كلمة واحدة: التوبة.. نعم إن عليك أن تتوب إلى الله جَلَّ وَعَلَا وأن تسأله أن يغفر لك وأن يغفر لهذه الفتاة وأن يعفو عنكم جميعًا وأن تصحح هذا الخطأ بأن تقطع العلاقة.. نعم إن تصحيحك خطأك بقطعك العلاقة مع هذه الفتاة طاعة لله، بحيث تبين لها أنك تريد طاعة ربك وأنه استبان لك أن هذا العمل من الحرام وأنك لن تتمادى في معصية ربك: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأنعام:١٥]. فلابد من هذا الوضوح ولابد من هذه الوقفة الحازمة مع النفس، وكذلك لابد لك من دفع كيد الشيطان، فاعرف هذا يا أخي فإنه من أنفع الأمور لك، وها أنت الآن مقبل على الزواج وأمك تلح عليك وقد اختارت لك هذه الفتاة التي أشرت إليها من أنها صاحبة دين وخلق وأنكم تعرفون ما هي عليه من الفضل والسمعة الحسنة، فلا تتردد في خطبة هذه الفتاة التي اختارتها لك أمك.

وأما عن تلك التي أقمت معها العلاقة فخير ما تقوم به هو أن تتوب إلى ربك جَلَّ وَعَلَا وأن تقطع العلاقة معها وأن تتركها في حال سبيلها لتنظر مصلحتها في الزواج فهذا خير من أن تتمادى في مثل هذه العلاقة خاصة وأنك قد أشرت إلى أنك لا تميل إليها أصلًا، فاعرف هذا يا أخي وتوكل على الله جَلَّ وَعَلَا وأقر عين والدتك بالزواج من الفتاة الصالحة وقبل ذلك أعلن توبتك بينك وبين ربك، واستر نفسك في هذا الأمر ولا تشعه، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يسترنا جميعًا وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحبه ويرضاه.

س: الكثير من البشر يفقد الأمل في أول خسارة له، مما يجعل هذا الأمر محزنًا ومقلقًا؛ لأن الإنسان لا يود متابعة مهارته وطريقه وطموحاته كي ينال ما يريد، بل يقف في أول ضوء أحمر يراه أمامه دون أن يعرف أن هنالك ضوءًا أخضر ربما سيأتي، وأن يستعد باستقباله، وربما أن هذا النور سيحمل له آمالًا جديدة في الحياة، وعلى الإنسان أن يعرف أن الحياة لا تنتهي أمام أول باب يغلق، بل هي مفتوحة أمام الشخص، وأنه سيعيش مهما كانت الظروف حتى يأتي أجله، سوى أن عليه دائمًا بالشجاعة والتوكل على الله، والقوة، والتحلي بالصبر، فالجميع يعرف أن الفقير يمكنه أن يصبح غنيًّا، وأن الغني قد يصبح فقيرًا بين ليلة وضحاها، وأن المال ليس السعادة، بل إنه مصدر مشاكل لمن لا يعرف استعماله، والمهم هو لا بد أن يتحلى الإنسان بالآمال مهما كانت الأحوال، وأن لا يفقده أبدا، وأن يؤمن بقدر الله خيره وشره.

وأما عن سؤالي فهو كيف يمكن للإنسان أن ينصح أصدقاءه والناس الذين حوله بعدم فقدان الأمل؟

الجواب: أهلًا وسهلًا بالشاب المسلم الذي يحرص على طاعة الله، والذي -بحمدِ الله- يمتلئ قلبه بالأمل به، نعم إنك تحمل في نفسك أملًا عظيمًا بربك جَلَّ وَعَلَا وتنظر لهذه الأمور التي تعرض للإنسان من المصائب ونحوها على أنها ابتلاءات يبتلي بها جَلَّ وَعَلَا عباده، وأن المسلم لابد أن يتجاوزها ويتجاوزها بالأمل، فأنت لديك هذا المعنى وهو مستقر في نفسك، ثم تسأل بعد ذلك: كيف لي أن أنصح غيري ممن أصابهم الإحباط وأصابهم فقدان الأمل، أو بعبارة أخرى: أصابهم اليأس كيف تأخذ بيدهم ليتجدد الأمل في قلوبهم؟

فهو سؤال قوي حسن ويدل على فهمك ويدل أيضًا على حرصك على بذلك الخير للناس فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجزيك خير الجزاء وأن يجعلك من الداعين إلى رضوانه.

وأما عن كيفية نُصح من أصيب بالإحباط أو باليأس - والعياذ بالله - فإن أول ما تقوم به هو:

١ - أن تكون مخلصًا لله عَزَّوَجَلَّ في نصيحتك، بمعنى أنك تطلب بذلك وجه الله والدار الآخرة، فنصيحتك لأجل الله، وكلامك معه طلبًا لمرضاة الله، وبهذه النية الصالحة يكون لك التوفيق والسداد؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ يسدد المخلصين الذين يبتغون وجهه، ولكن أيضًا إذا كانوا عاملين بهدي سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليه - وتأمل في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨] كيف هي منزلة وفضيلة الإخلاص عندما علم الله جَلَّوَعَلَا ما في قلوبهم من الإخلاص والصدق، فأنزل عليهم السكينة وأيدهم بنصره ورزقهم من الطيبات جَلَّوَعَلَا؛ ولذلك قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**» [متفق على صحته]. فصلاح الأعمال بالنيات وأجرها ومثوبتها كذلك بها.

٢ - أن يكون لك رفق وهدوء في دعوة هؤلاء الناس وتجديد الأمل في نفوسهم، لا سيما وأنك تتعامل مع صنف من الناس يحتاج إلى أن تأخذ بيده، وأن تريه أن الأمل لازال قائمًا، فليس الأمر راجعًا فقط إلى بعض المعاصي التي قد ترتكب ولكنه إلى أمر شديد وهو فقدان الأمل، فهذا يحتاج منك إلى أن تكون رفيقًا حكيمًا في التعامل.

٣ - أن تُشعرهم أولًا بتقديرك لمشكلتهم، فلا تجعل تهوينك المشكلة عليهم سببًا في أن يشعروا بأنك لا تقدر مصيبتهم وأنك لا تحس بآلامهم، ولكن بيِّن لهم أنك تحس بهم، وأنك تشعر بعظيم المصيبة التي نزلت بهم، ولكن أيضًا لابد من الأمل ولابد من الخروج من اليأس والإحباط.

٤ - أن تنقلهم إلى معنى الابتلاء، وأن هذه الدنيا هي دار ابتلاء سواء كان ذلك بالخير أو الشر، كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥]

أي نبلوكم ونمتحنكم بالشر والخير. وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:٢-٣]. بحيث تربط في حسهم أن الدنيا دار ابتلاء.

٥- الاحتساب: بحيث تدلهم على أن كل ما يصيبهم من بلاء هذه الدنيا فهم مأجورون عليه إن احتسبوا وإن صبروا، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط**» [رواه الترمذي في سننه]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**».
[أخرجه مسلم في صحيحه]

٦- ربطهم بطاعة الله؛ فإن المصيبة مهما عظمت إذا نزلت على المؤمن فإنه يتصبر لها، فأشد الناس ابتلاءً هم المؤمنون الصادقون، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئل: أيُّ الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقةٌ ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه من خطيئة**» [أخرجه الترمذي في سننه].
بحيث تدلهم على طاعة الله جَلَّ وَعَلَا، وأنها هي أساس الثبات، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء:٦٦-٦٨].

فخذ مثالًا على ذلك: رجلًا لا يصلي فتبدأ معه بتذكيره بالله عَزَّوَجَلَّ، وتجديد الأمل في نفسه، وبيان عاقبة الصبر، ثم بعد ذلك تدله على طاعة الله بأن يقيم الصلاة وأن يحرص على أدائها، وتحثه على هذا حثًّا رفيقًا، فهذا هو الذي يؤدي به إلى أن يخرج -بإذن الله عَزَّوَجَلَّ- من حالة الإحباط واليأس إلى حالة الأمل، بل والرجوع إلى الله جَلَّ وَعَلَا والإنابة إليه.

٧- بيان أن الفرج قريب ولكن مع الصبر ومع تجديد الأمل، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرًا**» [رواه أحمد في المسند].

٨- حثهم على العلاقة الاجتماعية الصالحة التي تخرجهم من حالة التوحد، وهذا يحتاج منك أيضًا إلى قدر من التعاون مع إخوانك وأصحابك وأقربائك في مساعدة من ترون أنه قد وقعت له مصيبة من المصائب، وليس من شرط ذلك أن يكون من الناحية المادية، وإنما يُقصد به الوقوف إلى جانبهم معنويًّا أولًا وإن أمكن أن يُوقف إلى جانبه ماديًّا فهذا هو المطلوب، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا**» وشبك بين أصابعه [متفق عليه].

٩- الصبر على مثل هذه الأحوال مع الناس والمثابرة على الدعوة والإرشاد وتحمل ما قد يجده الإنسان في سبيل ذلك من المشاق، كما قال لقمان لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾.

[لقمان:١٧]

١٠- إرشادهم إلى إمكان العطاء، وإمكان تجديد الأمل بالتشمير عن الساعدين بالسعي في مصالح الدين والدنيا، وفتح آفاق الفرج أمامهم بالاقتراحات المناسبة التي تساعدهم على الخروج من محنتهم والحرص على مصالح دينهم ودنياهم، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**».

[أخرجه مسلم في صحيحه]

فهذه جملٌ نافعة لك، والأمر يمكن سرده وبسطه بأكثر من هذا المعنى، ولك في هذا أصول عظيمة يمكن أن تبني عليها.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ لك التوفيق والسداد، وأن يشرح صدرك، وأن ييسر أمرك، وأن يجزيك خير الجزاء على اهتمامك بإخوانك المسلمين، وأن يجعلك من عباد الله الصالحين، وأن يوفقك لما يحبه ويرضاه، وأن يزيدك من فضله وأن يفتح عليك من بركاته ورحماته. وبالله التوفيق.

. . . .

س: أسمع كثيرًا عن تأثير المخدرات على الصحة بالرغم من أن هناك زملاء لي في الدراسة يتعاطون السجائر والبانجو ولا يشكون بأي أمراض إلا أنهم يقولون بأنها تشعرهم بالسعادة والانتعاش فهل هذا صحيح؟

الجواب: بعض المخدرات يصفها الطبيب مثل المسكنات ومزيلات الألم حيث هي ضرورية للفرد المريض ويتم تناولها بكميات معينة في أوقات محددة وإذا أخذت بدون نظام طبي تسبب أضرارًا بالغة سواءً للفرد أو المجتمع فهي:

تسبب عدم القدرة على الحكم على الأمور وتجعل الفرد غير مُتقنٍ لمهنته؛ لأنها تعطي إحساسًا خادعًا بطول الوقت مما يؤخر استجابة الفرد ويحدث ذلك نتيجة تناول الكحول.

تسبب الاعتياد على المخدِّر والتشوق إليه كما في تدخين السجائر أو الحشيش وكل منهما يسبب التعود أما مدمن الهيروين فإذا تأخر حصوله على الجرعات تظهر عليه أعراض ما يسمى الانسحاب من ارتفاع في درجة الحرارة وغثيان وتقلصات عضلية.

تسبب أضرارًا للجسم لأنها تتلف الخلايا فالكحول يقتل خلايا المخ والكبد، والحشيش يدمر خلايا المخ حتى شم الأصماغ والبنزين أو الكولَّا؛ فإن المادة المذيبة والتي تتطاير منها غالبًا ما تدمر خلايا الكليتين والكبد.

وإلى جانب تأثير المخدر على الشخص نفسه فإن هناك كثيرًا من الاضطراب في العلاقات العائلية مثل عدم الوفاء بالالتزامات العائلية سواء مالية أو اجتماعية أو أخلاقية.

بعض أنواع المخدرات:

١-التبغ: يصنع من أوراق نبات الطباق ويستعمل غالبًا في السجائر وعند إشعال السيجارة ترتفع درجة حرارة الجزء المشتعل منها وهذا يسبب انحلال مركباتها العضوية وتكوين مركبات جديدة منها القطران والنيكوتين، وهي مواد ذات تأثير ضار بالصحة إلى جانب مركبات أخرى ذات تأثير متفاوت وهذه المركبات تسبب الأورام والسرطان والتهاب الأغشية المخاطية، فالنيكوتين يسبب ارتفاع ضغط الدم وزيادة النبض وتوتر عضلة القلب وزيادة نسبة السكر في الدم وسرعة التجلط وتهيج الأعصاب المركزية والطرفية كما أن أول أكسيد الكربون السام ينتج من الاحتراق غير الكامل للتبغ ويؤثر على هيموجلوبين الدم ويسبب نقصًا في نسبة الأكسجين المحمول لخلايا الجسم.

٢- المشروبات الكحولية: المادة المؤثرة هي الكحول الإيثيلي الذي يؤثر على الجهاز العصبي وعلى الذكاء والقدرات العقلية، ويسبب إدمانه نزيفًا في المخ وفقد الذاكرة وتبلد المشاعر ويصاب بعض مدمني الخمور بالهذيان والارتعاش إلى جانب ما تحدثه الخمور من أضرار مثل قرحة المعدة والاثنى عشر والتهاب الكبد وتليفه وتضخم عضلة القلب والتهاب الأعصاب الطرفية.

٣- الحشيش: يستخرج من نبات القنب وليس له استخدام طبي ويسبب إدمانه السلبية وعدم المبالاة وله تأثير سلبي على صحة الإنسان.

٤- الكافين: يوجد في الشاي والقهوة والكوكاكولا وهو من المواد المنبهة وكثرة تناولها يسبب الأرق وزيادة نبضات القلب.

٥- الكوكايين: يستخرج من أوراق نبات الكوكا وهو مادة منشطة يسبب إدمانها تدمير الجهاز العصبي.

٦- الهيروين: مسحوق أبيض ناعم يستخلص من الأفيون الخام وهو أخطر أنواع المخدرات ويدمر الجهاز العصبي، والأفيون يستخلص من ثمرة نبات الخشخاش ويستخلص من مادة الأفيون مادة المورفين المستخدمة في المجالات الطبية كمزيلة للألم ومادة الكودايين وهي مشتقة من المورفين وتستخدم كدواء مسكن ضد السعال.

٧- البانجو: أوراق نبات القنب، وشاع استخدامها في الفترة الأخيرة وهو من المواد المخدرة الضارة جدًّا بصحة الإنسان؛ حيث إنه يدمر خلايا المخ.

فاحذر يابني من هذه المهلكات التي أضاعت الكثير من الشباب وتسببت في هلاكهم ويكفي ما هو مكتوب على علبة السجائر بأنها ضارة جدًّا بالصحة ومع ذلك تذهب إليها الأيدي وتتعاطاها بالرغم من الخطورة الشديدة التي تحذر من يشربها وهذا مثل الذي يرمي بنفسه في التهلكة وينتحر بالبطيء.

ثم إن بداية أي طريق تبدأ بمحاولة التجربة ومجاراة الآخرين ثم يتلوه الانزلاق والاستمرار وكلما استمريت في التدخين تماديت في تجربة جديدة وهكذا؛ فالحذر الحذر فإن خطوات الشيطان تبدأ بالبسيط وتنتهي بالهلاك.

. . . .

س: إن ظروف الحياة الصعبة ومشاغلها قد طغت وحلت على الجميع، أريد منكم نصيحة لي ولمثلي من الشباب في هذا السن الحيوي، خصوصًا عن الوقت.

الجواب: أولًا نشكرك أخي الكريم على طلبك للنصيحة، فهذا أول طريق النجاح، أن يسترشد الشباب الصاعد بنصائح من سبقوه وتجاربهم في الحياة، ولا شك أن الحياة

قصيرة، ومشاغلها كثيرة، ومن هنا كانت أهمية الانتباه للوقت والعمر الذي يمضي بدون تقدم في تحقيق الأهداف المرسومة.

وحتى تخطط وقتك وتحافظ عليه جيدًا ينبغي أن يكون لك أهداف في هذه الحياة تسعى لتحقيقها؛ لأن التخطيط بدون هدف هو نوع من العبث وضرب من الجنون، فنحن نخطط لا لأجل التخطيط! وإنما لبلوغ أهدافنا المرسومة.

عند وضع الأهداف يراعى وضع هدف عام ومهم وهو إرضاء الله تعالى والسعي في طاعته، وهذا الهدف أوله في الدنيا ونهايته في الآخرة، وليس له حدود، وكل الرسالات السماوية والأنبياء والمرسلين إنما جاءوا ليحضوا الناس على هذا الهدف بالذات.

أما ما عدا ذلك من أهداف آنية ووقتية، فينبغي أن تدخل في ثنايا هذه الأهداف العامة، وتكون عاملًا رافدًا له، تمامًا كمسارب السيل الصغيرة ومجاريه التي تتجمع في النهر العظيم فترفده وتزيد منسوب المياه فيه، فكذلك صلاتنا وعبادتنا وسعينا على الأرملة واليتيم، وطاعتنا لوالدينا، ونيتنا الصادقة في نفع أمتنا وأوطاننا هي روافد لهذا النهر العظيم الذي يصب في الآخرة، تزيد إيماننا وتعيننا على بلوغ الهدف الكبير.

من المهم جدًّا أن يكون هذا الهدف العظيم موضوعًا نصب أعيننا صباح مساء، وألا نغفل عنه؛ لأن مجرد الغفلة البسيطة عنه ستؤدي بنا إلى الانحراف نحو هاوية لا نعلم عقباها ولا نهايتها.

من الأمور المعينة على بلوغ هذا الهدف العظيم لشاب مثلك الأمور التالية:

- الحرص على الانخراط في بيئة شبابية صالحة تحثك على الخير وتدلك عليه، سواء في مركز تحفيظ أو نادٍ رياضي فيه شباب ملتزمون بالأحكام الشرعية وسيماء التدين.
- تنظيم أوقات النوم، فالنوم المبكر عامل أساسي في الأداء الوافي طوال نهارك في مدرستك، أو في عملك إن كنت تعمل.

☜ القيام بالفروض الشرعية من الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة، ومن طاعة الوالدين، وعدم استخدام سياسة العنف الشبابي معهم، وأعني بها طفرة المراهقة وطيش الشباب اللذين يمر بهما الشباب بهذه المرحلة حيث تغيرت معالم الطفولة وتحولت إلى معالم الرجولة والفتوة والشباب، في سن البلوغ وما بعده، وصار الشاب يشعر أنه طالما تغير فسيولوجيا (طبيعيا) فيلزم الآخرين كذلك أن يغيروا نحوه قناعتهم ورؤيتهم له، ويعاملوه على أنه شاب راشد، ورجل المهام الصعبة، وهذا من حق الشاب فعلا، ولكن بعض الآباء والأقارب قد يكون عنده قصور في النظرة والتعامل، فينبغي أن نتحمل قصورهم وأن نعذرهم على ما هم فيه.

☜ القيام بواجباتك الدراسية والاهتمام بدراساتك الأكاديمية، فليست بأقل شأنًا من أمورك الأخرى؛ فحياة الإنسان حلقات متكاملة ومتصلة، وفقد إحدى هذه الحلقات معناه انقطاع السلسلة، وبالتالي تعذُّر الوصول إلى الهدف بسهولة.

. . . . . .

س: لم أستطع وصف مشكلتي بالتحديد، فأنا في عمر ٢٧ سنة، وأنا بطال (ليس لدي عمل) منذ ٤ سنوات. وأعمل عملًا يكفيني لوحدي ١١٠ يورو شهريًّا، لكنه لا يكفي لبناء مستقبلي.

أتأسف كثيرًا عندما أرى أناسًا أصغر مني متزوجين، ولهم مستقبل، وأنا مازلت أبحث عن عمل مناسب. أحس نوعًا ما بالشفقة من عائلتي، وهذا ما يحزنني ويؤرقني، أصبحت لا أستطيع عمل شيء.

أنا متردد وخائف حول مستقبلي، هل أستمر في البحث عن عمل، أم أدخل باب التجارة، وأغلق ملف دراستي نهائيًّا؟

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك من أنك بلغت السابعة والعشرين من عمرك، ومنذ أربع سنوات وأنت لا تعمل، والعمل الذي تعمل به الآن يكاد لا يكفيك

أنت وحدك، ولا يكفيك لبناء مستقبلك، ولا لمساعدة أهلك، في حين أنك ترى من حولك أن هناك أناسًا في مثل سنك بل أصغر منك يعيشون حياة متكاملة، ولا توجد لديهم مثل هذه المشاكل، وتقول: أصبحتُ لا أستطيع عمل شيء، وخائف ومتردد حول مستقبلي، وتسأل هل تستمر في البحث عن عمل، أم تدخل باب التجارة وتغلق ملف الدراسة نهائيًا؟

أقول لك: أولًا- ينبغي عليك أن تعلم أن الذي قسّم الأرزاق بين العباد إنما هو الله جَلَّجَلَالُهُ، وهذه القسمة بناء على علم، وحكمة، وإرادة، وقدرة، فهي ليست اعتباطًا، ولا جُزافًا - معاذ الله - وإنما كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]، وقال أيضًا: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢].

فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يعلم ما يُصلح العباد وما يفسدهم، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، وقال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [النجم:٣٢] ولذلك وسّع الأرزاق بطريقة يعلمها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنفسه، وجعل الغني غنيًّا، والفقير فقيرًا، وجعل متوسط الدخل متوسط الدخل، والذي جعل الطبيب طبيبًا هو الله، والذي جعل المهندس مهندسًا هو الله، والذي جعل الزارع زرَّاعًا هو الله، والذي جعل المدرِّس مدرِّسًا هو الله، والذي جعل الشرطي شرطيًّا هو الله، والذي جعل الصحيح صحيحًا هو الله، والذي جعل الرجل رجلًا هو الله، والذي جعل المرأة امرأةً هو الله، وهذا كما ذكرت وُفق علم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وحكمته، وقدرته، وإرادته، وتدبيره جَلَّجَلَالُهُ.

ولذلك علينا أن نعلم أن هذه المسألة ليست في يد أحد، وإنما قضية أن هناك من تزوج قبلك أو بعدك نقول: تلك إرادة الله تعالى، وهناك حِكَمٌ وراء ذلك نحن لا نستطيع بعقلنا القاصر أن نصل إليها أو ندركها، ولكنّ الله جَلَّجَلَالُهُ جعل هناك أسبابًا لتغيير الواقع، فإذا كان الإنسان يعاني مثلًا من مرض فإن الله أمره بالعلاج والتداوي، وأمره بالدعاء في

نفس الوقت، وإذا كان هناك إنسان يعاني من فقر أو قلة ذات اليد، فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أمره أن يأخذ بالأسباب التي تساعده على تعديل وضعه، وتغييره للأحسن والأفضل، وأمره في نفس الوقت أيضًا بالدعاء والإلحاح عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فحالتك هذه هي من قدر الله تعالى، وأنت الآن تسأل وتقول: هل تُغلق ملف دراستك نهائيًّا، وتبحث عن التجارة أو غيرها؟ أقول لك: إذا كنت قريبًا من نهاية المرحلة الدراسية، وكان تخصصك تخصصًا مطلوبًا، فأنا أنصح -بارك الله فيك- أن تصبر على ما أنت فيه الآن، وأن تجتهد في مواصلة عملية الدراسة حتى تنتهي منها على خير؛ لأنه مما لا شك فيه أن الشهادات الجامعية لها دورٌ في حياة الناس، وأن أصحابها يجدون فرص عملٍ أكثر من غيرهم إلى حدٍّ بعيد، وأنها توفر دخلًا طيبًا أيضًا لأصحابها، فهناك فرق ما بين أن يكون الإنسان طبيبًا، أو مهندسًا، أو أن يكون محاسبًا، أو قاضيًا، أو محاميًا، وأن يكون عاملًا في مصلحة من المصالح، أو غير ذلك.

ولذلك أقول: إذا كنت في تخصص مطلوب فعلًا ومرغوب في السوق، وكذلك أيضًا إذا كنت قريبًا من نهاية العملية الدراسية فأنصح -بارك الله فيك- أن تواصل رحلة الدراسة، وأن تصبر على قلة ذات اليد؛ لأن هذه المسألة مسألة وقت، وأن تكتفي بالعمل الذي أنت فيه الآن، والذي يكفيك أنت شخصيًّا، ولا تيأس، ولا تعجز، وإنما عليك بمواصلة رحلة البذل، والجد والاجتهاد في التحصيل الدراسي الذي تدرسه، ثم بعد ذلك ستجد -إن شاء الله تعالى- فرص عمل كثيرة ومتنوعة ومتعددة.

أما إذا كانت الشهادة التي ستحصل عليها من الشهادات الميّتة، والتخصصات النادرة التي ليست مرغوبة في السوق، فأنا أرى إن استطعت أن تغير هذا التخصص فذلك حسن، وإن لم تستطع ذلك فلا أقل من أن تبحث عن عمل أفضل؛ لأن النهاية بالنسبة لك ستكون معلومة إلى حدٍّ بعيد، فنحن كما تعلم - مع الأسف الشديد - في معظم

بلاد العالم العربي والإسلامي لا ننظر إلى طلبات السوق ومتطلبات الحياة، وإنما هناك جامعات تضخُّ كل عام مئات الخريجين في تخصصات غير مطلوبة، أو في تخصصات فيها نوع من الوفرة؛ مما يترتب عليه وجود كمّ هائل من العاطلين عن العمل في معظم بلاد العالم العربي والإسلامي إلى يومك هذا، وما زال المسلسل مستمرًّا مع الأسف الشديد.

ومن هنا فإني أقول: انظر أولًا في موضوع الدراسة؛ لأن الدراسة من مفاتيح الأرزاق الكبيرة، فحملة المؤهلات العليا وما فوقها عادة يكون حظهم أكثر وأوفر من غيرهم، ودخولهم أعلى؛ لأنهم يعملون في أعمال راقية فيتقاضون على ذلك رواتب وأجور معقولة.

أما إذا كانت -كما ذكرت- الدراسة دراسة عادية، وهناك كم كبير من الخريجين في تخصصك لا يعمل، فأنا أرى أن لا تضيف إلى قائمة العاطلين عاطلًا، وأن تبحث إما عن تخصص آخر، وإما أن تترك هذا الأمر، وتتفرغ لعملٍ آخر كموضوع التجارة، أو غيرها، وأرى أن تصبر، وأن تعلم أن هذا هو قضاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وقدره، وأنه يريد بك الخير وأنت لا تدري، فهو يعلم وأنت لا تعلم، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١٦] لكن عليك كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز**» وأن تعلم أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لم ولن يتخلى عنك ما دمت صالحًا ومستقيمًا، وقائمًا بشرعه، ومحافظًا على سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما دمت تأخذ بالأسباب.

فعليك بالبحث والنظر فيما يتعلق بموضوع الدراسة، ثم عليك بالإلحاح في الدعاء إلى الله تعالى أن ييسر الله أمرك، وأن يوسع الله رزقك، وكذلك أوصيك بالإكثار من الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال لمن قال له: أجعل لك صلاتي -أي دعائي- كلها

يا رسول الله، قال: «**إذن تُكفى همَّك، ويُغفر لك ذنبك**» وعليك بالإكثار من الاستغفار؛ حيث إنه مفتاح من مفاتيح الرزق، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ [نوح:١٠] لماذا؟

١- إنه كان غفّارًا.
٢- يرسل السماء عليكم مدرارًا.
٣- ويمددكم بأموال.
٤- وبنين.
٥- ويجعل لكم جنات.
٦- ويجعل لكم أنهارًا.

وعليك بالمحافظة على أذكار الصباح والمساء، خاصة قول: «**اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن من سواك**»، وقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال**»، وقوله تعالى: ﴿ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة:١١٤]، مع ضرورة المحافظة على الصلاة؛ لأنها خير عمل، وأنت بها تكون أقرب إلى الله.

. . .

س: أيهما أفضل التجارة أم الوظيفة مع وجود رأس المال والعقل التجاري ومع وجود عدم الرغبة الكبيرة بالوظيفة؟

الجواب: إن التجارة من وظائف رسولنا والصِّدِّيق وطائفة من الأتقياء، وهي وظيفة لا تخلو من النفع وفيها معاني التوكل، والتاجر الصدوق الأمين في أرفع المنازل ونعم المال الصالح للرجل الصالح.

ولا يخفى عليك أن التجارة من أوسع الأبواب التي شرعها الله لعباده من أجل طلب الرزق، وإذا وجد رأس المال الحلال ووجدت الخبرة في التجارة والأخلاق الحسنة جاءت الأرباح بحول وقوة الكريم الفتاح.

وحبذا لو حرص التجار على الصدق والرفق واجتهدوا في شكر الرزاق وتجاوزوا عن المعسر، وتقربوا إلى الله بكل ذلك، وأعظم بالصدق من بضاعة، وأكرم بالقناعة من تجارة.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه، وأرجو أن تستخير وتستشير وتتوكل على الخالق القدير؛ فإن المسلم إذا لم يظهر له الصواب يسارع إلى صلاة الاستخارة وهي طلب للخير ممن بيده الخير.

ولن يندم من يستخير ويستشير ويتوب إلى الرب الكريم.

1

س: أنا موظف أعمل براتب ثابت لا يكفيني؛ ولذلك بدأت البحث عن مورد آخر، فعرض عليَّ أخي الأكبر أن ندخل مشروعًا، ولكن أخي قليل الأمانة رغم أنه يصلي ويصوم، فهل ترون أن أدخل معه هذا المشروع أم أبحث عن مشروع صغير يناسب ميزانيتي الصغيرة وأعمل وحدي؟!

الجواب: إن الأمانة هي العنصر الأساسي في الأعمال التجارية المشتركة، وإذا حصل خلل فيها فلا يمكن أن يحصل النجاح، وأرجو أن تحسن الاعتذار لأخيك، واحفظ له الود والاحترام وعاونه على طاعة الكبير المتعال.

ولا تُظهر له ما في نفسك من الشكوك والظنون، وإذا أردت أن تعمل مشروعًا خاصًّا بك فأجِّل الفكرة إلى وقت آخر حتى لا يشعر أنك لا ترى الاشتراك معه فيحصل بينكما نفور.

ولا يخفى على أمثالك مكانة الأخ الشقيق، فاجتهد في إظهار الود له، ولا تجعل التجارة أو غيرها سببًا لفساد ذات البين؛ فإننا نرفض أن توجد بينكم مجرد شكوك وظنون.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه، ونسأل الله أن يسهل أمرك وأمر أخيك، وأن يبارك لكم في أرزاقكم وحياتكم، وأن يديم بينكما الود والمحبة والتعاون.